

## مقدمة في أصول الفقه 21 - معاقد الأصول

حسن بخاري

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شاء ربنا من شيء بعد نحمده تعالى وأشكره  
واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وآشهد ان نبينا محمدًا عبد الله ورسوله - 00:00:00

اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى آل بيته وصحابته. ومن تبعهم بحسان إلى يوم الدين. أما بعد أيها الأخوة المباركون فكان حديثنا  
في المجلس المنصرم ونحن نتحدث عن مراحل مسيرة علم الأصول في الأمة ابتداء - 00:00:20  
من الحديث عن تكون هذا العلم في ملكة الصحابة رضوان الله عليهم وتعهد النبي صلى الله عليه واله وسلم بهذا العلم الذي استقر في  
ملكاً لهم وتعاهده عليه الصلاة والسلام له بالنماء والتلقيح والتنمية والتربية في مواقف - 00:00:40

مضت اعدادها ثم آل الامر إلى تكون هذا الجيل من الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على قدر  
كبير من المكانة والدرية والالهام. بهذا العلم الجليل الذي كان يقودهم إلى فقه الاستنباط والتعامل مع الأدلة - 00:01:00  
واستخراج الأحكام الملائمة للنوازل التي كانت تبر بالامة اذاك. فكان من اعظم توفيق الله جل جلاله لائلئك الفئة المؤمنة من الصحابة  
رضوان الله عليهم ان هيأهم الله عز وجل للاخذ برکاب الأمة وسفينة المجتمع نحو صراط الله - 00:01:20

واستمر الامر كذلك فيما بعد جيل الصحابة رضي الله عنهم حين استقرت بهم المقامات في مدن الاسلام بمكة والمدينة في الحجاز او  
في الكوفة والبصرة بالعراق او بالشام. او بعد من اقطار الاسلام في مصر واليمن ونحوها - 00:01:40

فاستقر المقام بعدد من الصحابة الفقهاء رضي الله عنهم في تلك المدن والاقاليم والاقطار فأخذ عنهم تلاميذهم وطلابهم وابناؤهم  
وتنتقل هذا العلم الذي استقر في صدورهم رواية ومجالسة وصحبة وطول ملازمة انتقل هذا العلم الشريف الجليل - 00:02:00  
مع سائر العلوم الشرعية التي كانت تنقل اذاك. كما هو الشأن في رواية الحديث وقراءة القرآن وسائر العلوم الشرعية. ثم استقر بنا  
الحديث وفي الدرس الماضي الاخير عند رسالة الامام الشافعي رحمة الله تعالى رحمة واسعة باعتباره اللبن الاولى في بناء التأليف  
في علم - 00:02:20

أصول الفقه وكان منعطفاً تاريخياً في مسيرة علم اصول الفقه في تاريخ امة الاسلام. ان انتقل هذا العلم لكونه ملقة ومن كونه اسلوباً  
يمارس ومنهجاً يتبناه الفقيه عقلاً وفكراً وتأملاً واستنباطاً. ان يتحول من هذا المسار إلى مسار - 00:02:40

فيه تصنيف في كتب وابراج لتلك القواعد والمناهج على صيغة عبارات وقواعد تقرأ. وتدرس وتدون وتصنف فكان صنيع الامام  
الشافعي رحمة الله تعالى صنيعاً لأخذ علم الأصول نحو مسار التأليف. ومن هنا بدأت مسائل علم - 00:03:00

تأخذ طريقها في التصنيف المعتبر وتدوين الكتب كما هو في علوم الاسلام الاخر. ومن بعد الشافعي لك ان تقول ان علم الأصول قد  
اخذ منحاً جديداً يسير فيه باتجاه نمو التأليف في كل العلوم كما حصل ايضاً في علم اصول الفقه. وبعد الشافعي رحمة الله -  
00:03:20

ونحن امام مرحلة اخرى لعلم الأصول اخذ الفن باتجاه تأليف الكتب والرسائل واتجاهات الاصوليين والفقهاء وتحديد مناهجهم  
ومذاهم في هذا السبيل. لقاء الليلة يتكلم عما بعد الرسالة للشافعي كيف اضحي علم الأصول علماً ذا - 00:03:40

مصنفات ومؤلفات مستقلة تأخذ مسارها الزمني والمنهجي والعلمي وكثير من الابعاد الاخر تأخذ مسارها في في هذا الطريق حتى  
اصبحنا اياً اليوم ثروة علمية كبيرة. ومكتبة اصولية ضخمة. متنوعة المراجع والمصادر مختلفة المذاهب - 00:04:00  
والاتجاهات هذه الثروة الكبيرة جاءت نتائج تسلسل زمني تاريخي مع ارث علمي يتناقله علماء ثمة والمتخصصون في هذا الباب

اصولا وفقها جيلا بعد جيل. الحديث عن ما بعد رسالة الشافعي يوقفنا امام نقاط - 00:04:20

ثلاثة او اربعة ارجو ان يتسع لها مجلس الليلة ان شاء الله تعالى. واول ذلك هو الحديث عن المرحلة التي تلت تأليف الامام الشافعي رحمه الله تعالى لكتابه العظيم الرسالة. وقد كان الحديث فيه شيء من الاستفاضة في المجلس المنصرم عن الشافعي رحمه الله تعالى في - 00:04:40

نفسه وعقليته ونمائه وتكوينه وعن رسالته التي ضمنها جملة واصولا كبارا من علم الاصول واستعرض من نماذج اسلوبه وكلامه رحمه الله. والمتأمل في المصنفات والرسائل الاصولية يجدها في ذلك الزمن في القرن الثالث لا - 00:05:00

ارجو ان تكون رسائل موجزة مختصرة. وعادة ما تحمل عنوانا واحدا او بابا واحدا او مسألة من مسائل الاصول يمكن القول كالتالي ان القرن الثالث الذي بدأ ابراز مسائل الاصول فيه على شكل كتابة في رسالة الشافعي حملت اهل العلم - 00:05:20

على التتابع في التأليف والتدوين والكتابة في قضايا الاصول. لكنها لم تكن على هيئة كتاب تجمع فيه مسائل علم الاصول بقدر ما فكانت تأليفا في مسائل جزئية. فتجد رسالة مثلا في حجية خبر واحد. واخرى في الاجماع. وثالثة القياس - 00:05:40

ورابعة وخامسة وسادسة. فما كانت المدونات والمصنفات اندماج تحمل الشمول الاصولي في التأليف. ولا تحمل الابواب المتنوعة كانت تشبه برسائل وهذا النوع من الصنيع العلمي ملائم تماما للمرحلة التي يمر بها التأليف. انت في بداية التدوين والتصنيف - 00:06:00 ولهذا قلنا ان من اجل مزايا رسالة الشافعي ان مع اعتباره البنية الاولى والبادرة التي صنف فيها العلم الا انه اخذ منحى الشمول توسيع على غير العادة في تدوين العلوم. فكانت هذه احد جوانب التميز والابداع في رسالة الشافعي رحمه الله. الفت هذه الرسائل على شكل مختصر - 00:06:20

ومسائل جزئية في الغالب ارتبط التدوين في هذه الرسائل الجزئية والقضايا الاصولية الفرعية ارتبط بتبني منهج او الرد على منهج مخالف. يعني من يتأمل في عناوين الرسائل في القرن الثالث الهجري - 00:06:40

التي تتناول القضايا الاصولية مثل الاحتجاج بخبر واحد او حجية الاجماع او الاحتجاج بالقياس كانت تتعلق من منهج او الرد على منهج. كانت تلك المرحلة مرحلة آما معروفة بظهور الفرق المنتسبة للإسلام - 00:07:00

وكتابة وعلمائها التصنيف فيه. فكان التصنيف في هذه الرسائل والقضايا الجزئية نوعا من الانتصار لمنهج او الرد على منهج. فمن فمن قال لاهل السنة من الف من اهل السنة في رسائل بعنوان خبر واحد كان المقصود فيه بالدرجة الاولى الرد على المعتزلة القائلين - 00:07:20

عدم الاحتجاج به لانه ظني ولا يصلح الاحتجاج بالمصادر والادلة الظننية في قضايا تحتاج الى قطع من الف في القياس اما ان يكون من اصحاب المذهب الظاهري الذين لا يرون حجيته فيفرض رسالة في عدم الاحتجاج بالقياس - 00:07:40

باعتباره دليلا باطل واتباعا للهوى واستئنافا على الشريعة وتمردا عليها وفرضها للدين بالاهواء او ان يكون يصنفوا من الجمهور من المذاهب الاربعة وغيرهم. ويقصد به الرد على مذهب الظاهريه فعدم الاحتجاج بالقياس. المقصود ان الرسائل في هذا القرن - 00:08:00

كانت محدودة وجزئية وأخذت هذه السمات في الغالب. استمر الوضع كذلك حتى حل القرن الرابع الهجري. القرن الرابع بعد الثلاث مئة وهنا بدأت تأخذ هذه المصنفات التأليف المتكامل ظهرت اولى المحاولات او بعض المحاولات التي - 00:08:20

كلف فيها علم الاصول على شكل كتاب متكامل يجمع ابواب الاصول المتتابعة. ظهر كتاب الفصول للامام ابي بكر الجصاص الرازى الحنفى المتوفى سنة ثلاثة وسبعين للهجرة. وكانت قبله وبعد محاولات متعددة بهذا الاتجاه. تأليف متكامل. اذا انت في - 00:08:40

الرابع تجاوزت القرن الثالث لتقف امام مصنفات اصولية متكاملة الى حد كبير. تجمع ابواب الاصول. هذا السمت اضحي لمدونات علم الاصول في القرن الرابع الهجري. هذا العنصر هو الذي يمكن ان تكون يعني ان يكون - 00:09:00 عنوانه هو نشأة علم الاصول او بدايات التأليف فيه ما بين القرن الثالث والرابع الهجري على هذا النحو. اما النقطة التالية فهو الحديث

عن ما بعد هذه المرحلة وهم القرآن الخامس وال السادس الهجريان. والحديث فيها حديث عن الطور الذهبي - 00:09:20

او المرحلة الذهبية للتدريب بعلم الاصول التي صنفت فيها امهات كتب علم الاصول ومراجعه الكبار واصوله المعتمدة في هذا الفن

عند ارباب الفقه والاصول. القرن الخامس وال السادس الهجريان شهد انتشار مسائل علم الاصول - 00:09:40

والتدوين المتكامل فيه الذي يشمل ابواب الاصول بابا تلو باب وترتيبا منطقيا منهجا واخراج كتب تتناول علم الاصول من اوله الى

اخره. فشملت محاولات متعددة وحسبك ان الكتب الاربعة التي تعدد اركانها - 00:10:00

اصول الفقه عند المتخصصين هي من نتاج هذه المرحلة من تاريخ الامة. وتحديدا القرن الخامس منها على وجه التعيين. الاربعة

الكتب هي الكتاب الاول كتاب العمدة القاضي عبدالجبار مداري المعتزليين. والكتاب الثاني ل聆ميذه القاضي ابي الحسين البصري

المعتزلي المعتمد - 00:10:20

والكتاب الثالث هو كتاب البرهان لامام الحرمين ابي المعالى الجويني رحمة الله تعالى والكتاب الرابع هو المستصفى بحجة الاسلام

ابي حامد الغزالى رحم الله الجميع. فالكتب الاربعة الكتب الاربعة العمدة والمعتمد والبرهان والمستصفى. هل من نتاجها - 00:10:50

هذا القرن الخامس و اذا استثنينا الغزالى المتوفى في خمسة و مئة و خمسة فهو في رأس الملة السادسة الكتب الاربعة هذه كانت

من نتاج المرحلة ولما يقول المؤرخون للعلوم ان هذه الكتب الاربعة هي هي اركان علم الاصول فتتطرق فيها فاذا هي من نتاج هذا - 00:11:00

اذا انت امام قرن الذي القى بأركان هذا العلم. ويعينا عن الحديث عن سبب اختيار هذه الكتب الاربعة لتكون اركان العلم ان النظر فيها

يجدها في تلك المرحلة حيث لم يسبقها تصنيف بهذا الشكل فهي اذا نتاج معتبر وهي هي ايضا محاولة - 00:11:40

الميت القيم لهؤلاء الائمة الكبار. الف كتب هذه على نحو يشهد ابواب الاصول يجمع الاقوال. يورد الدليل يجمع الخلاف يناقش يرجح

يخرج برأي معتمد فانت امام كتاب موسوعي يتناول المسائل الاصولية بشمول اولا - 00:12:00

يتناول المذاهب المختلفة حول المسألة الواحدة ثانيا يورد الدليل لكل مذهب مع مناقشته ثالثا يرجح مذهبه فيما يراه ولو خرج حدود

خارج حدود مذهب الفقيهي الذي ينتمي اليه. امام الحرمين شافعى الاربعة شافعية. قاضي عبدالجبار - 00:12:20

وفي الحسين وامام الحرمين والغزالى الاربعة شافعية لكنه في كتبهم يرجحون مسائل مخالفون بها المذهب الشافعى. اذا هي حاولت

الناظحة تماما يتكلمون في تصعيد مسائل وفي تأسيس اصول وايراد اقوال والاحتجاج لها والانتصار لرأي الراجح هذا الذي جعل - 00:12:40

الكتب الاربعة منارات في التأليف الاصولى في تلك المرحلة. ولما نقول ذلك الكلام لانك تجد التأليف الاصولى فيما بعد هذه المرحلة

متأثرا الى حد كبير بهذه الكتب فاما ان يحذو حذوها واما ان يشرحها واما ان يجعلها اصلا يعتمد عليه واما ان يتبع طريقته - 00:13:00

في الترتيب مع ان الاربعة لا تشبه بعضها. فكتاب العمدة القاضي عبدالجبار والمحاولة الاولى. وبالمناسبة العمدة يعني ليس بين ايدينا

اليوم هو جزء يسير متواجد والباقي مفقود وتلميذه القاضي بالحسين شرح جزءا منه موجود بين ايدينا واسمه شرح العمدة. الف ابو

الحسين المعتمد فكان - 00:13:20

جديدا بين ايدي الناس يخالف طريقة الشافعى في الرسالة له منهجه المعتمد الذي يسير عليه طريقته الخاصة به في ترتيب المسائل

في عرض الخلاف في ايراد الدليل في الانتصار لرأي الراجح. جاء امام الحرمين في البرهان فخالف ذلك تماما وعرض الكتاب

بطريقة مختلفة - 00:13:40

وعرض المسائل الاصولية بشمول واستيعاب على طريقة مختلفة تماما. امام الحرمين صاحب لغة ادبية راقية. شاعر فصيح بلغ

فكتاب في الاصول كانك تقرأ في قطعة من المقامات الادبية وهي في صلب مسائل علم الاصول يعرض المسألة ويناقش - 00:14:00

ارجح الا ان بعض الفاظه تبلغ من فصاحتها ان تستعصي على طلاب العلم الا بالرجوع الى المعاجم. من بالغ فصاحتها وروعة سموها

الادبي الذي يسوق بها العبارة على لغة غير معهودة عند الاصولين فاصبح الكتاب ايضا معلما مستقلا بمعالمه المتباعدة تماما عن الكتب

في هذا الباب جاء الغزالى رحمة الله وهو تلميذ للجويني فلاحظ ابو الحسين تلميذ القاضي عبد الجبار والغزالى تلميذ لامام الحرميين ولم لم تلحظ تأثر التلميذ بشيخه في التصنيف ولا في التاريخ فصار مستشفى الغزالى ايضا معلما مستقلا في التأليف الاصولي خالف شيخا في الترتيب - 00:14:40

والتبويب خالقه في الترجيح في المسائل صار مسارا مخالفا. ولذلك اقول اصبحت الكتب الاربعة من الكتب المعتمدة ويهم طالب العلم علم الذي يتخصص في الاصول او يدرسه ان يكون على دراية بمكانة هذه الكتب الاربعة. وان تكون مراجعة يحسن به الرجوع اليها لانها تمثل - 00:15:00

التأليف الاصولي المتكامل. انت لما تقرأ كتابا متأخرا في القرن الثامن التاسع العاشر الهجري اي كتاب في الاصول. على اي مذهب من من خطأ منهج الا يكون لك ارتباط بالرجوع الى هذه الكتب التي هي جذور تلك المسائل والخلافات. فان ترجع اليها - 00:15:20 تقف على بدايات الاقوال ونشأتها وايراد الاقوال فيها. فتجد عند المتأخرین اما مزيد عرض في الادلة او مناقشة للتعریفات او خلافات الترجیح لكن اصول المسائل وجذورها في الخلافات التي تبقى بين الاصولیین في الغالب هي دائرة بين هذه الكتب الاربعة لا تخرج - 00:15:40

بعدها الحديث عن هذه الكتب الاربعة كما قلت في اركان علم الاصول كانت من نتاج هذين القرنين. والخامس منهما على وجه التحديد ثم السادس يأتي تباعا ام باعتباره مرحلة متصلة؟ كان هذان القرنان مرحلة الانفجار في التأليف الاصولي والنضج المتكامل واخراج الشروة التصنيفية - 00:16:00

الكبيرة في علم الاصول خلال هذين القرنين من الزمان. هل يمكن ان تقول انه لم يبقى لمن يأتي بعد هذين القرنين مزيد في ان يبذل في التصنيف الاصول او يضيفه؟ الجواب الى حد كبير كان نعم. لأن المحاولات التي انت بعد لم تخرج عن هذه المسارات وعلى - 00:16:20

هذه الاطر اذا هذا هو الحديث عن القرنين الخامس والسادس الهجريين وما كان فيهما من نتاج اصولي كبير معتبر تكاملت فيه مصنفات ظهرت فيه اصول هذه العلوم. كوني لم اسمي كتابا اخرى كانت من نتائج هذا القرن لا يعني عدم اهميتها. لكنني اقول ما اعتبره - 00:16:40

المتخصصون في الفيلم عمدا واركانا واصولا. والا فانه لا يجوز لمن يتحدث عن تاريخ علم الاصول ونشائه ان يغفل ليس كتاب التقریب والارشاد للقاضي ابی بکر الباقلاني. وهو من ارباب القرن الخامس ايضا. لا يمكن تجاوزه لان التقریب - 00:17:00 لابی بکر الباقلاني فوق كونه سابقا على هذه الكتب ومتقدما عليه وهو قريب القاضي عبد الجبار احنا ربناهم قاضي عبد الجبار القاضي ابو الحسين امام الحرميين الامام الغزالى. هؤلاء الاربعة للترتيب هكذا في تاريخ وفياتهم. يقول القاضي ابو بکرانی برتبة القاضي عبد - 00:17:20

وهو قرينه ومعاصره وكان في زمن واحد. غير ان هذا معتزلي وهذا اشعري والامام ابو بکر الباطلاني من افضل اهل في السنة الذين انتسبوا للرد على المعتزلة وكتبو الانتصار للقرآن احتاج فيه احتجاجا عظيما بالغا. احد الائمة الاسلام حقيقة علمها - 00:17:40 وفقها وتأصيلا كبيرا. امام الباقلاني كان يجله شيخ الاسلام اي ما اجلال. واذا جاء الى ذكره وعرض له فانه يقف امامه باحترام كبير وقدير رغم سلوكه طريقه بالحسن الاشعري رحمة الله في تقرير مذاهب الاعتقاد الا ان نتاجه علمي يجبر كل - 00:18:00 ائمة الاسلام عن اختلاف مشاربهم اجلال علم الرجل وقدير مكانته رحمة الله عليه. قاضي ابو بکر الباقلاني كان من اوائل من ارسى علم الاصول في كتابه التقریب والارشاد. ثم صنف التقریب والارشاد على درجات ثلاثة. التقریب والارشاد الصغير التقریب والارشاد - 00:18:20

الاووسط التقریب والارشاد الكبير. الثالثة الكتب بالثلاثة المراحل طبعا هو صنفها اختصارا وتوسيطا وتوسعا. تقریب الارشاد كبير الحاوي للخلاف والادلة والترجیحات ابان فيه الامام الباقلاني عن سعة علم عن عظيم اطلاع عن قوة حجة عن - 00:18:40

العلم الغزير ومكنته ليست باليسيرة في علم اصول الفقه. لكن الذي يجعل المتخصصين يتباذلون الحديث عن التقريب والارشاد الباقلاني رحمة الله انه مفقود بين ايدينا اليوم وليس منه شيء. لا للصغير ولا الاوسط ولا الكبير. الموجود منه شيئاً او محاولتان -

00:19:00

حافظت على شيء من بقايا التقريب والارشاد باقي اللاب. اول هذين هو جزء يسير من والارشاد الصغير موجود. ليس الاوسط ولا الكبير. بعض ابواب كتاب الصغير. لا يعزى ثلث الكتاب - 00:19:20

مطبوع في ثلاثة اجزاء. هذا الصغير وثلثه مطبوع في ثلاثة اجزاء فلو اكتمل الصغير كم يكون؟ فالاوسط كيف يكون والكبير كيف يكون؟ هذا الموجود فقط الذي طبع في ثلاثة اجزاء. الجهد الثاني الذي حافظ على شيء من نتاج الامام الباقلاني في التقريب والارشاد - 00:19:40

هو كتاب التلخيص لامام الحرمين صاحب البرهان. ان يلخص التقريب والارشاد في كتاب اسمه التلخيص. وعمد فيه الى اختيار اصول المسائل وشيء من الدلة وشيء من الترجيح اراد ان يلخص التقريب والارشاد ولعله اختصر او لخص الكتاب الصغير. التلخيص مطبوع في جزئين - 00:20:00

هذا هو الباقي من التقريب والارشاد من باقي الله. ورغم قلة هذا الباقي مما بين ايدينا من التقريب والارشاد الا انه يبهرك بسعة علمه وامامته رحمة الله. خلاصة القول الحديث عن القرن الخامس وال السادس الهجري في الاصول. والحديث عن القرن الذهبي عن طور النضج - 00:20:20

تكامل الاصول في التصنيف والتدريب والمسائل وايراد الادلة والترجيح وحكاية الخلاف الى اخره. هذا القرن الخامس وال السادس الهجري استقر التصنيف الاصولي على هذا المنحى تكاملت فيه المسائل اجتمعت فيه القوالي دونت فيه الادلة ورجم المصنفون حسب مذاهبهم واتجاهاتهم - 00:20:40

والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصبه - 00:21:00